# دلالات لفظة (قضى) في السياق القرآني

م.م ناصر عبد الإله كاظم
مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

## المقدمة:

إن القرآن الكريم كان وما زال يمثل مرجعية الفكر والحضارة العربية الإسلامية، ومحور ثقافة الفرد العربي، فكل علوم العربية قديما وحديثا إنما أسست بداع منه فهي وجدت من اجل بيانه وكشف درره وأسراره، بل هي اليوم تستمد مشروعيتها علوما وآدابا منه لأنها تعنى بإزاحة الستار عن جماليات النص ورفعة مضامينه.

وبهذا فأن القرآن نور وبرهان ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبيناً)) (١) وبيان: ((هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)) (٢) عكف المفسرون وأئمة اللغة وأرباب البلاغة شرحا وتحليلا وإيضاحا وتعليلا، فقد هيمن على مساحة واسعة من جهودهم العلمية وانجازاتهم الفكرية في التصنيف والتدوين والتنظير، ذلك بان التعبير القرآني لم يستحوذ على قلوب الناس وعقولهم من جهة الإيمان به فحسب، لأنه كلام الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ بل من جهة السمو والرفعة المعمارية؛ فللخطاب القرآني وضعه المتميز في تشكلات النص وبنائيته انسجاما ومواقف غاية في الروعة والإعجاز؛ إذ لنسق التصنيف ودقة التعبير الأوحد، ورابط الموضوع باللفظ وتملك المفردة المناسبة للمعنى المبتغى بدلا من أختها، وغيرها فيما يناط بالبنائية والتركيب له الأثر الأكبر في ارضاخ جبابرة الفصاحة وعمالقة اللغة خاصة في مجال السياق القرآني (٣)، ونحن نعرف ما للسياق القرآني من أهمية كبيرة في كشف وإيضاح المفردة القرآنية، لأنها هذه اللفظة إذا تركت فان فيها دلالات مكتنزة لا تظهر وتنكشف إلا بالسياق، إذ إن السياق هو الحكم في توجيه دلالة المفردة وتحديدها، ذلك بحيثية تعاضد جميع مفردات السياق كاشفة عن المعنى المراد للمفردة ومعرفته تحديدا، لذلك نجد ((إن اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنه متعدد ويحتمل أكثر من معنى واحد في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنه واحد لا يحتمل غير معنى واحد)) (٤) وقد يفهم من المعنى السياقي أمران مرتبطان بعضهما ببعض اذ يكمل احدهما الآخر:

الأول: ان معنى اللفظ يرتبط بالسياق اللغوي وهو جزء من معنى السياق الذي يرد فيه.

والثاني: ان السياق لايكون إلا بوجود نصوص وان معرفة معناه يقوم على اساس معرفة معاني الالفاظ التي تربطها علاقات قوية ويجمعها بناء متماسك موحَّد (٥).

من هنا نرى ان المعنى السياقي للعبارة يتكون من معاني الالفاظ التي تتألف منها وكيفية استعمال هذه الالفاظ في نص تلك العبارة اللغوية، فاية لفظة ليس لها إلا معنى واحد يحدده السياق ((لان الكلمة في المعجم (متعدد ومحتمل)

ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد لأنه:

أ- يوجد في السياق قرائن تعين على اختيار معنى واحد من بين المعاني المختلفة التي تجدها في المعجم.

ب- ولان السياق أيضا يرتبط بمقام معين يحدد المعنى في ضوء القرائن الحالية)) (٦).

وتأسيسا على ما تقدم فان السياق هو الأداة الفعالة والكاشفة عن مضمون المفردة اللغوية إذا ما انتظمت في الجملة وتطبيقا لهذا المنظور ستتولى هذه الدراسة تتبع دلالات لفظة (قضى) في القرآن الكريم وبيان ما للسياق من اثر في توضيح وتحديد دلالة تلك اللفظة، وقد وجدت أن اللفظة (قضى) لها دلالات عدة عدَّها بعضهم فأوصلها إلى خمسة عشر معنى والصفحات القادمة ستكشف تلك الحقيقة والبحث قد استوى على اثني عشر مطلبا في كل مطلب ثمة دلالة معينة للفظة (قضى) .

## المطلب الأول

## الدلالة الأولى للفظة (قضى) في السياق القرآني .

قال تعالى ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ)) (٧) اختلف المفسرون في تفسير لفظة (قضى) فمنهم من يقول ((ان معنى ((ثم قضى أجلا)) أي ختم ذلك واتَّمه)) (٨) وقال الطبري في تفسيره (( (ثم قضى أجلا) ثم قضى لكم ايها الناس أجلا وذلك ما بين ان يخلق الى ان يموت)) (٩) وقال اخر ((ثم قضى أي : كتب لموت كل واحد منكم أجلا خاصا به أي: حدا معينا من الزمان يفني عند حلوله لا محالة، وثم للإيذان بتفاوت ما بين خلقهم وبين تقدير آجالهم)) (١٠) وذهب بعضهم الى ابعد من ذلك اذ يقول ((قال ابن عطيه عن ابن عباس (ثم قضى أجلا) يعني النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع الى صاحبه عند اليقظة)) (١١) وقال الراغب مفسرا لهذه الاية (ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) ((قيل عني بالاول اجل الحياة، وبالثاني: اجل البعث)) (١٢) من هنا نجد ان اللفظ (قضى) هو مشكل في معناه؛ غير ان السياق قد حدد دلالة هذه اللفظة من خلال قرينة سياقية وهي اجلا أي انه انتهى من خلقكم من طين باتمامه ذلك، اذن الدلالة الاولى للفظة (قضى) تدل على مدة اتمام الشيء.

## المطلب الثاني

## الدلالة الثانية للفظة (قضى) في السياق القرآني

قال تعالى ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً)) (١٣)، فنجد دلالة (قضى) في قوله (وقضى ربك) تعني ((أمرَ أمراً مقطوعا به بان لا تعبدوا إلا اياه)) (١٤) وقد ذهب الى هذا القول غير مفسر(١٥)، ويبدو ان قرينة هذا المعنى هو أنه تعالى هو غاية التعظيم ولا تجوز العبادة إلا له(١٦)،((لذا امر سبحانه وتعالى بعبادته وقرن الاحسان بالوالدين مع عبادته؛ ليدل على مدى عظم قيمة الوالدين وارتفاع منزلتهما عنده تعالى؛ فوجبت من هنا على وفق أمره عبادتُهُ والاخلاصُ اليه اولا، والاحسان الى الوالدين وبِرّهما ثانيا)) (١٧)،على حين ان بعض المفسرين ذهبوا الى ان دلالة لفظ (قضى) في هذه الاية الشريفة تدل على الوصية او لها معنى الوصية حيث يقول السيوطي في الاتقان ((ان من اوجه القضاء الوصية (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا

---

إِيَّاهُ) )) (١٨)، وذكرها في كتابه الاخر وهي تدل على الوصية أيضا (١٩) ، وتابعه على ذلك الدامغاني اذ يقول ((قضى بمعنى وصى، قوله تعالى في سورة الاسراء (وَقضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) )) (٢٠)؛ ونلاحظ مما تقدم ان لفظة (قضى) تدل في هذه الاية

على الامر القاطع الذي لا رجعه فيه لاننا نعلم ان مسألة العبادة هي لله عز وجل ولذلك جاء بلفظ قضى الدال على الامر.

في حين لو قلنا: ان معناها الوصية لما صح ذلك لان المقام والسياق لا يسمحان بذلك، ذلك بانه موقف فيه شدة ورهبة لانه امر من الاعلى الى الادنى، ونلاحظ لفظة (تعبدوا) انه جاء بصيغة الفعل لا بصيغة الاسم فهو عز وجل لم يقل (عبوديته) ولكن قال (تعبدوا) بصيغة الفعل واي فعل؟ فعل المضارع الدال على الدوام والاستمرار أي ان عبادة الله عز وجل مستمرة منذ بدأ الخلق الى نهايته دون توقف بالاعمال والعبادات كافة فهو امر ان يعبد الله وحده في كل زمان ومكان.

## المطلب الثالث

## الدلالة الثالثة للفظة (قضى) في السياق القرآني

قال تعالى ((فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ)) (٢١)، ان لفظة (قضى) دلت هنا على اداء الشيء والفراغ منه، وهو ما ذهب اليه النيسابوري في تفسيره اذ يقول (( (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ) أي فرغتم من عبادتكم التي أمرتم بها في الحج ، او من اعمال مناسككم)) (٢٢) متابعه في ذلك القرطبي اذ يقول ((قضيتم هنا بمعنى أديتم وفرغتم، وقد يعبر بالقضاء مما عما فعل من العبادات خارج وقتها المحدود لها)) (٢٣)، ومنه قوله تعالى ((فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ)) (٢٤) وقد ذكر الشوكاني في تفسيره لدلالات (قضى) في هاتين الآيتين اذ يقول ((قضيتم بمعنى فرغتم من صلاة الخوف، وهو احد معاني القضاء ومثله قوله تعالى :فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ، فاذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الارض..... ومعنى قوله فاذا قضيتم الصلاة: اذا صليتم فصلوا قياما وقعودا او على جنوبكم حسب ما يقتضيه الحال عند ملاحمة القتال)) (٢٥) وعلى هذا ذهب الدامغاني اذ يقول ((قضى يعني فرغ، قوله تعالى في سورة النساء (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصلاةَ) يعني فاذا فرغتم من الصلاة)) (٢٦) وعلى هذا ذهب غير مفسر (٢٧).نلاحظ كيف تغيرت دلالة لفظة (قضى) التي تعني في الاصل على الختم والى معنى انقطاع الشيء وتمامه والى الامر، تغيرت الى معنى اخر هو (الفراغ) والذي ساق المفسرين الى القول في مثل هذا هو السياق الذي حدد دلالة لفظة (قضى) والقرآنية التي دلت على ان لفظة (قضى) دالة على الفراغ هي (مناسككم) في سورة البقرة و(الصلاة) في سورة النساء ، واذا انعمنا النظر وجدنا ان الفعل (فاذكروا) قرينة اخرى للفظة (قضى)، فلو لم تكن تدل لفظة (قضى) على الفراغ، لو انها كانت تدل على معناها المعجمي لما تناسبت هذه اللفظة مع سياق الاية الشريفة، ان تعدد المعاني واتساعه يسميه اهل اللغة المشترك اللفظي أي اتفق لفظة واختلف معناه، في حين يسميه الاصوليون المشكل (٢٨)، وهذا ما تبين من خلال الايات القرآنية السابقة.

ان الناظر في القرآن الكريم يجب ان يلاحظ ويدقق في مسألة السياق لان السياق يحدد مفهوم اللفظة بشكل محددمن

حيث المضمون؛ وذلك بفعل القرائن اللفظية الموجودة فيه، ولمزيد من التحقق والتبيين نأخذ آيات اخرى لفظة (قضى) ونلاحظ اختلاف دلالاتها في كل آية وما للسياق من اثر في كشف تلك الدلالة.

## المطلب الرابع

## الدلالة الرابعة للفظة (قضى) في السياق القرآني

قال تعالى ((قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)) (٢٩) ، عند النظر في لفظة ( فاقض) تدرك ان ((معناه فاصنع ما انت صانع على تمام من قولهم: قضي فلان حاجتي اذا صنع ما اريد من تمام)) (٣٠).

عند النظر نجد ((ان القرينة على هذا المعنى هي حالية لان هذه العبارة (فاقض ما انت قاض) انما كانت موجَّهة من السحرة الذين آمنوا بموسى (عليه السلام) وبما جاء به من بينات الى فرعون ، اذ ادركوا انهم بعد خسارتهم سوف يعذبهم، كما ادركوا ان ماجاء به موسى (عليه السلام) هو الحق لذا سلموا الامر وقالوا لفرعون: اصنع ما انت صانع بنا، فنحن لن نتراجع عن موقفنا)) (٣١)، اما لفظة (تقضي) في نهاية الاية فهي تدل على الفناء أي ان هذه الدنيا تنقضي فلا نأسف عليها (٣٢)، وهذا يعضد كون لفظة (فاقض) تدل على انها (فاصنع)، لانهم في مقام التسليم فحيث ان الدنيا فانية فاصنع يا فرعون ما شئت بنا.

وثمة قرينة لفظية في النص السابق على هذه الاية تسند دلالة الصنع في الفعل (فاقض) وهو قوله تعالى على لسان فرعون ((قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى)) (٣٣) فهذا الكلام يوحي باسره الى ان قولهم لفرعون (فاقض) انه بمعنى (فاصنع) انه قد اوعدهم بالعذاب سلفا (٣٤).

## المطلب الخامس

## الدلالة الخامسة للفظة (قضى) في السياق القرآني

قال تعالى ((وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ)) (٣٥) عند النظر الى لفظة (ليقض) سندرك ان ((معناه سل ربنا ان يقضي علينا ممن قضى عليه إذا اماته)) (٣٦) او بـ ((الموت توسلوا بمالك الى الله سبحانه ليسأله لهم ان يقضي عليهم بالموت ليستريحوا من العذاب)) (٣٧) ومنهم من ذهب الى ان دلالة لفظة (قضى) في هذه الاية الشريفة تدل على (( النزول، ومعنى قوله (يا مالك ليقض علينا ربك) قالوا لينزل علينا الموت)) (٣٨) وذهب مُفسِّر اخر الى ابعد من ذلك حيث قال ((ان دلالة لفظة (قضى) في هذه الاية تعني الموت)) (٣٩) من هنا نجد ان لفظة (قضى) قد تغيرت من آية الى اخرى، فكما عرفنا انها تعني انقطاع الشيء وتمامه وهذا معناها في اللغة، فهناك من يرى ان دلالتها منها نزول الموت وهناك من يرى ان دلالاتها الموت نفسه، والذي دل على ذلك هو سياق الاية الشريفة، فلولا السياق لما عرفنا دلالة لفظة (قضى) في هذا الموضع.

الا ان المتامل يجد قرينة تسند ان لفظة (قضى) دالة على نزول الموت وليس الموت نفسه وهي تقدم الجار والمجرور على الفاعل ونحن نعرف لما للتقديم والتأخير من أهمية في السياق اللغوي؛ فالتقديم يدل في الغالب على

الاهتمام بالمُقَدَّم،ولما كان المقام مقام جزع وطلب جاء الفعل بصيغة الامر فهو فعل مضارع دخلت عليه لام الامر ولما كان السياق فيه طلب الحاح لانزال الموت اكد الكفار نزول الموت بانفسهم فقدم الجار والمجرور على الفاعل ولو لم يكن السياق بهذه الشدة والالحاح لما قدم الجار والمجرور، فالجار والمجرور قرينة واضحة دلت على ان الفعل (قضى) دال على معنى نزول الموت لا الموت نفسه لان قضى لو كانت تدل على الموت نفسه لكان متعدياً بنفسه أي كما لو قالوا ليمتنا ربك.

### المطلب السادس

### الدلالة السادسة للفظة (قضى) في السياق القرآني

قال تعالى ((فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) (٤٠) ان دلالة لفظة (قضى) في هذا الموضع تدل على الخلق أي ((خلقهن واحكمهن وافرغ منهن .... والضمير في قضاهن اما راجع الى السماء على المعنى لانها سبع سماوات، او مبهم مفسر بسبع سماوات)) (٤١) وذهب رأي اخر الى القول بدلالة التكوين اذ يقول ((فقضاهن سبع سماوات تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المُعبَّر عنه بالأمر وجوابه؛ لانه فعل مرتب على تكوينها)) (٤٢) ومنهم من يقول (( (فقضاهن سبع سماوات) أي خلقهن وعملهن وصنعهن وقطعهن واحكم خلقهن)) (٤٣) فنلاحظ تحول دلالة لفظة (قضى) من اتمام الشيء وهي معناها الأصلي واللغوي الى دلالة اخرى تعني الخلق والانشاء والذي نميل اليه هو دلالة الخلق والقرينة هي ( في يومين) اذ ان هذه القرينة دالة على الزمن، والخلق ايضا دال على الزمن؛ لان مدة الخلق هي للزمن؛ فكانت دلالة لفظة (قضى) في الاية الشريفة اقرب والصق الى دلالة الخلق فيما نحسب.

### المطلب السابع

### الدلالة السابعة للفظة (قضى) في السياق القرآني

قال تعالى ((فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)) (٤٤) ان لفظة (قضى) تدل على التمام كما ذهب اليه ابن الجوزي اذ يقول ((التمام ومنه قوله تعالى (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ) (٤٥) وعلى هذا ذهب في تفسيره اذ يقول (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ) الفاء فصيحة أي قعد العقدين وباشر ما التزمه فلما اتم الاجل المشروط بينهما فرغ منه)) (٤٦) فنلاحظ ان دلالة لفظة (قضى) في هذه الاية تدل على اتمام المدة والذي ساقنا الى هذا القول هو سياق الاية الشريفة اذ القرائن الموجودة في هذه الاية تدل على ذلك فلفظة (الاجل) التي تعني الموت كما وجدتها في اغلب المعجمات اللغوية جاءت هنا دالة على المدة والوقت المفروض على موسى (عليه السلام) فلولا القرينة الموجودة في الاية لما استطعنا ان نحدد دلالة لفظة (قضى) في هذه الاية بشكل واضح على وفق ما يناسب السياق الدلالي للنص القرآني الواردة فيه هذه اللفظة.

### المطلب الثامن

### الدلالة الثامنة للفظة (قضى) في السياق القرآني

قال تعالى ((وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ

فاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ)) (٤٧) ان دلالة لفظة (قضى) تعني القتل وهذا ما ذهب اليه بعض المفسرين اذ يقول الشوكاني ((فقضى عليه أي قتله)) (٤٨) ومثله ((فقضى عليه أي فقتله)) (٤٩) ان السياق في هذه الاية الشريفة دل على أن دلالة لفظة (قضى) تعني على القتل وذلك لوجود قرينة لفظية وهي (فوكزه) أي ضربه فأنهى حياته فلو لم تكن هذه القرينة في السياق، ولو لم يكن السياق دل على هذا المعنى لما استطعنا الوصول الى هذه الدلالة وتحديد مضمون لفظة (قضى) المتعدد المعاني المتشعبة المجيء.

## المطلب التاسع

## الدلالة التاسعة للفظة (قضى) في السياق القرآني

قال تعالى ((إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)) (٥٠) ذهب بعض المفسرين إلى ان دلالة لفظة(قضى) هنا تدل على الفعل اذ يقول الشوكاني (( (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً)أي حقيقيا بان يفعل من نصر اوليائه وخذلان اعدائه واعزاز دينه واذلال الكفر... واللام في ليقضي متعلقة بمحذوف ، والتقدير: جمعهم ليقضي)) (٥١) ووافقه الدامغاني اذ يقول ((قضى بمعنى فعل، ليقضي الله امرا كان مفعولا، يعني ليفعل منه امرا كان قضاء في علمه السابق ان يُفعَل)) (٥٢) وذهب السيوطي الى ابعد من ذلك حيث قال ((ان اوجه دلالة (قضى) في هذه الاية تدل على المضي)) (٥٣).الذي يستشف من هذا ان دلالة لفظة (قضى) تدل على الفعل، وأرى – تأسيسا على مقولات المفسرين - ان دلالة قضى هي اقرب الى التنفيذ أي معناها يميل الى التنفيذ اي لينفذ الله امرا كان مفعولا؛ والذي دعاني الى هذا هو السياق؛ اذ ان قرينة (كان مفعولا) هي التي حددت هذا القول، اذ معنى (كان مفعولا) بمعنى تمَّ وبقي فقط التنفيذ؛ لذا دلت لفظة (قضى) على هذا المعنى.

## المطلب العاشر

## الدلالة العاشرة للفظة (قضى) في السياق القرآني

قال تعالى ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)) (٥٤) قال الحق في تفسيره (( (وقضي الامر) أي اتمَ امر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على الحقيقة فكأنه قد كان والى الله لا الى غيره ترجع الامور أي امور الخلق واعمالهم هو القاضي بينهم يوم القيامة)) (٥٥) وقال في موضع اخر ((وقضي في اللوح الامر امر اهلاكهم و الى الله ترجع الامور بالفناء)) (٥٦) في حين توسع الشوكاني في تفسيره لهذه الاية اذ يقول ((وقض الامر عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار، وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكأنه كان أمر جملة مستأنفة جيء بها للدلالة على ان مضمونها واقع لا محالة أي فرغ من الامر الذي هو اهلاكهم، وقرأ معاذ بن جبل وقضاء الامر بالمصدر عطفا على الملائكة، وقرأ يحيى بن يعمر وقضي الامور بالجمع، وقرأ (ابن عامر) و(حمزة) و(الكسائي) (تُرجَع الامورُ) على بناء الفعل للفاعل وقرأ الباقون على البناء للمفعول... واخرج عن عكرمة في قوله :(وقضي الامر) يقول : قامت الساعة)) (٥٧)

وعلى هذا ذهب البيضاوي في تفسيره اذ يقول ((وقضي الامر اتمَّ امر اهلاكهم وفرغ منه، وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقُّن وقوعه، وقُرىء وقضاء الامر عطفا على الملائكة)) (٥٨) ان دلالة (قضي الامر) غير منكشفة حتى تتبين من خلال سياق الاية الكريمة اذ ان بداية الاية ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ)) .

عندما ندقق في معاني هذه الاية نجد ان مسألة عقاب الكفار اصبحت مفروغا منها بدليل السؤال المطروح (هل ينظرون) أي انهم اصبحوا مهيئين لوجوب العذاب، فقضي الامر أي وجب عليهم واتمَّ اهلاكهم .

## المطلب الحادي عشر

## الدلالة الحادية عشرة للفظة (قضى) في السياق القرآني.

قال تعالى ((وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ)) (٥٩) دلَّت (قضى) هنا على معنى الوصية وهذا ما ذهب اليه الدامغاني اذ يقول ((قال تعالى في سورة قصص (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ) معناه عهدنا الى موسى ووصيناه بالرسالة الى فرعون)) (٦٠) وعلى هذا ذهب ابن الجوزي (٦١)، وتابعه في ذلك صاحب كتاب الوجوه والنظائر الذي نراه (٦٢)، ونميل اليه هو ان دلالة لفظة (قضى) تعني (عهد) فتكون تفسير الاية ((وما كنت بجانب الغربي اذ عهدنا الى موسى الامر)) والذي دفعنا الى هذا القول هو سياق الاية لان سياق الاية هو حديث موجه الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم وجوده حيث عُهد الى موسى (عليه السلام) الامر او حيث كُلِّف موسى بالرسالة. وهذا ما صرح به السيوطي في كتابيه يقول ((من اوجه دلالة لفظة قضى العهد منه)) (٦٣) الاية الشريفة المذكورة سابقا.

## المطلب الثاني عشر

## الدلالة الثانية عشرة للفظة (قضى) في السياق القرآني.

قال تعالى ((قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ)) (٦٤) جاءت لفظة (قضى) هنا على معنى الفصل أي ((ليفصل الامر بيني وبينكم)) (٦٥) فالمعنى ليفصل بين الخصوم وهو القطع بينهم في الحكم، ومن ذلك قد قضى فلان دينه، فتأويله انه قد قطع ما لغريمه عليه وأداه اليه وفصل ما بينهما.

وذهب غير مُفسِّر في شأن هذه الاية ان السياق القرآني له الاثر الاكبر في كشف وتحديد هذه الالفاظ من خلال تضييق أفق مساحة معاني هذه الكلمة لعرضها في اطار يتناسب مع ما يقتضيه السياق ولا ننسى ما للقرائن من اهمية في بلورة الدلالة وتحديد معناها.

## الخاتمة :

من المسيرة العلمية لهذه الدراسة يمكن تلخيص بعض النتائج التي توصل اليها الباحث وهي على النحو الاتي:

١- وجد الباحث ان لفظة (قضى) تحمل جملة من الدلالات في التعبير القرآني حتى لأنها تصل الى اثنتي عشرة دلالة، بيد ان هذه المضامين الدلالية لا تظهر على سطح النص اذا اقتصرنا في النظر الى هذه اللفظة من حيث هي مفردة واحدة

بمعزل عن السياق؛ اذ لا تدل هذه اللفظة مفردةً في المعجم العربي على أكثر من معنى او معنيين.

٢- وصل الباحث الى قناعة تامة مفادها ان السياق اللغوي بتنوع قرائنه اللفظية وغير اللفظية يعد معيارا مهما ومحورا اساسيا في تحديد الدلالة المرادة من لفظة (قضى)؛ اذ غالبا ما ترد هذه اللفظة في السياقات القرآنية وهي تحمل دلالة تغاير دلالتها المعجمية الاصل، وليس لتحديد هذه الدلالة المغايرة من سبيل إلا بمعرفة السياق الواردة فيه.

٣- ان توظيف براعة التعبير القرآني كأداة لكشف دلالة المفردة وايضاحها يعد وجها من وجوه الاعجاز الدلالي في النص القرآني، ثم ان استعمال المفردة الواحدة كلفظة (قضى) مثلاً في سياقات مختلفة لإعطاء جملة من الدلالات المضمونية تمثل وسيلة من وسائل الاختزال اللغوي حيث تُغني عن الإطالة والتكثير في الكلام لاداء المعنى من جهة، ومن جهة اخرى تعد ابداعا لغويا من خلال بيان القدرة والمهارة في انشطار المفردة دلاليا على وفق مبدأ السياق اللغوي.

٤- وجد الباحث من خلال مقولات المفسرين انهم غالبا ما ينظرون الى السياق نظرة اعتمادية مركزية في تحديد معنى اللفظة غير ان هذا الاعتماد كان في اغلبه نظريا يزاد على هذا انهم كانوا قصيري النفس في تعاطيهم مع قدرة السياق في اظهار المعنى، بيد أنا لا نغفل ما لهم من نظر سديد للسياق في بيانهم معاني لفظة (قضى) في ايات القرآنية المختلفة فمنها: (الدلالة على الإتمام، والدلالة على الأمر، والدلالة على الفراغ من الشيء، والدلالة على الفصل بين الأشياء، والدلالة على فعل الشيء وانتهائه)وغيرها، وما كان لهذه الدلالات ان تطفو على نص الايات القرآنية فيما لو اغفلنا دور السياق واثره في كشف المعنى الدقيق للفظة (قضى).

**الهوامش:**

١- سورة النساء: ١٧٤.

٢- سورة آل عمران: ١٣٨.

٣- ينظر : سيروان الجنابي: الاجمال والتفصيل في التعبير القرآني : ١.

٤- علي زوين: منهج البحث اللغوي :١٨٥.

٥- ينظر: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية/ النص القرآني إنموذجاً: د. سيروان عبد الزهرة الجنابي و د. حيدر جبار عيدان، (بحث مقبول للنشر) مجلة مركز دراسات الكوفة، تصدر عن مركز دراسات الكوفة/٢٠٠٧م.

٦- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٦٥.

٧- سورة الانعام: ٢

٨- ابن الجوزي: نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٢٤٠.

٩- الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١٤٥/٥.

١٠- اسماعيل حقي: روح البيان في تفسير القرآن: ٦/٣.

١١- ابن كثير : تفسير ابن كثير: ١٦٨/٢.

١٢- الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن: ٦٧٥.

١٣- سورة الاسراء: ٢٣.

١٤- الفيض الكاشاني: الصافي: ١٨٣/٣.

١٥- ينظر: الطوسي: التبيان: ٤٦٤/٦، وابن الجوزي: نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٤٢٠، و الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن: ٦٧٤.

١٦- ينظر: الفيض الكاشاني: الصافي: ١٨٣/٣

١٧- سيروان الجنابي: الاجمال والتفصيل في التعبير القرآني : ٦٣.

١٨- السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: ١٥٢/٢ ، ١٥٣.

١٩- السيوطي: معترك الاقران في اعجاز القرآن: ١٣٩/٣.

٢٠- الدامغاني: قاموس القرآن او اصلاح الوجوه والنظائر: ٣٨٣

٢١- سورة البقرة: ٢٠٠.

٢٢- النيسابوري: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢/ ٥٦٥

٢٣- القرطبي: الجامع لاحكام القرآن الكريم: ٣/٢.

٢٤- سورة النساء: ١٠٣.

٢٥- الشوكاني: فتح القدير: ٧٦٩/١.

٢٦- الدامغاني: قاموس القرآن او اصلاح الوجوه والنظائر: ٣٨٤.

٢٧- ينظر: ابن الجوزي: نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٢٤٠، وحقي: تفسير حقي: ٢/ ٢٨٠، ٢٨١.والسيوطي: الاتقان في علوم القرآن: ١٥٢/٢. ، والسيوطي: معترك الاقرن في اعجاز القرآن: ١٣٩/٣

٢٨- للاستزادة ينظر: سيروان الجنابي: الاجمال والتفصيل في التعبير القرآني : ٦١- ٦٦.

٢٩- سورة طه: ٧١.

٣٠- الطوسي: التبيان: ١٩٠/٧.

٣١- سيروان الجنابي: الاجمال والتفصيل في التعبير القرآني : ٦١- ٦٦.

٣٢- الطوسي: التبيان:١٩٠/٧

٣٣- سورة طه: ٧١

٣٤- للمزيد من الاطلاع ينظر: هارون بن موسى: الوجوه والنظائر:٣٢٧،والدامغاني:قاموس القرآن او اصلاح الوجوه والنظائر: ٣٨٤، وابن الجوزي: نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٢٤٠، وسيروان الجنابي: الاجمال والتفصيل في التعبير القرآني : ٦٥.

٣٥- سورة الزخرف: ٧٧.

٣٦- البيضاوي: تفسير البيضاوي: ١٥٣/١.

٣٧- الشوكاني: فتح القدير: ٨٠٤/٤.

٣٨- الدامغاني: قاموس القرآن او اصلاح الوجوه والنظائر: ٣٨٤

٣٩- ابن الجوزي: نزهة الاعين النواظر في الوجوه والنظائر: ٢٤٠.

٤٠- سورة فصلت:١٢، وقد وقع صاحبا كتابي الوجوه والنظائر في وهم ؛ اذ قالا: انها من سورة السجدة ، وهي في الحقيقة تعود الى سورة فصلت

٤١- الشوكاني : فتح القدير: ٧٢٣/٤.

٤٢- حقي: تفسير حقي: ٢٦٣/٨.

٤٣- الشوكاني: فتح القدير: ٤/ ٧٢٣.

٤٤- سورة قصص: ٢٩

٤٥- ابن الجوزي: نزهة الاعين النظائر في علم الوجوه والنظائر: ٢٤١.

٤٦- حقي تفسير حقي: ٤٢٧/٦.

٤٧- سورة قصص ١٥.

٤٨- الشوكاني: فتح القدير: ٢٣٣/٤.

٤٩- الدامغاني: قاموس القرآن او اصلاح الوجوه والنظائر: ٣٨٤.

٥٠- سورة الانفال: ٤٢.
٥١- الشوكاني: فتح القدير: ٤٥٢/٢.
٥٢- الدامغاني: قاموس القرآن او اصلاح الوجوه والنظائر: ٣٨٤.
٥٣- السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: ١٥٢/٢- ١٥٣ ، والسيوطي: معترك الاقرن في اعجاز القرآن: ١٣٩/٣.
٥٤- سورة البقرة: ٢١٠
٥٥- حقي : تفسير حقي: ٣٣٠/١.
٥٦- المصدر نفسه: ٣٣١/١.
٥٧- الشوكاني: فتح القدير: ٣٢٢/١.
٥٨- البيضاوي: تفسير البيضاوي: ٤٩٣/١.
٥٩- سورة القصص: ٤٤.
٦٠- الدامغاني: قاموس القرآن او اصلاح الوجوه والنظائر: ٣٨٣.
٦١- الجوزي: نزهة الاعين النظائر في علم الوجوه والنظائر: ٢٤١.
٦٢- هارون بن موسى: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ٣٢٦.
٦٣- السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: ١٥٢/٢- ١٥٣ ، والسيوطي: معترك الاقرن في اعجاز القرآن: ١٣٩/٣
٦٤- سورة الانعام: ٨.
٦٥- ينظر: هارون بن موسى: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ٣٢٩
وابن الجوزي: نزهة الاعين النظائر في علم الوجوه والنظائر: ٢٤١
والدامغاني: قاموس القرآن او اصلاح الوجوه والنظائر: ٣٨٥.

## ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاتقان في علوم القرآن: ابو بكرجلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٩١١هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، منشورات الشريف الرضي بدار عزيزي.د.ت.
- الاجمال والتفصيل في التعبير القرآني – دراسة في الدلالة القرآنية: سيروان عبد الزهرة هاشم الجنابي، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب /جامعة الكوفة، باشراف: أ.د. عبد الكاظم محسن الياسري، ٢٠٠٦م.
- التبيان في تفسير القرآن: ابوجعفر محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، مطبعة قم، مكتبة الاعلام الاسلامي، ط١، ١٣٧٩هـ .
- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت٧٢٨هـ)، ضبطه وخرج اياته واحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- تفسير البيضاوي في القرآن الكريم:ابو سعيد عبد الله بن محمد بن علي الشيرازي الشافعي (ت٧٩١هـ).د.ت
- تفسير ابن كثير: ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ)،د.ت.
- جامع البيان في تأويل القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير ت(٣١٠هـ)،وضبط وتوثيق وتخريج: محمد حميد الله واخرون، دمشق- سوريا، ١٩٦٤م.
- جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية/ النص القرآني إنموذجاً:د. سيروان عبد الزهرة الجنابي و د. حيدر جبار عيدان، (بحث مقبول للنشور) مجلة درسات نجفية، تصدر عن مركز دراسات الكوفة/٢٠٠٧م.
- روح البيان في تفسير القرآن: اسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي البروسوي، ضبطه: عبد اللطيف، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية بيروت /لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- الصافي في تفسير كلام الله: محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، دار المرتضى للنشر/ مشهد، ط١،د.ت.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني ، د.ت.
- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب،ط٤، ٢٠٠٤م.
- معترك الاقران في اعجاز القرآن: ابو بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
- مفردات الفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، انتشارات ذوي القربى/قم، ط٢، ٢٠٠١م.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد،ط١، ١٩٨٦م.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية بيروت/لبنان، د.ت
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: هارون بن موسى القاريء، تحقيق: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والاعلام.د.ت